216

بالمكث الاعلان الشيطان واطلب من الله الدخول في عصمته مبادرا الى
ذلك وامض على شانك ولا تطعه وتوكل على الله تعالى انه هو اي وحده
السميع اي لكل مسموع من استعاذة ذلك وغيرها العليم اي لكل معلوم
من نزغه وغيره فهو القادر على رد كيده وتوهين امره ثم استدل على
ذلك بقوله تعالى ومن اياته الدالة على وحدانيته وانه سميع عليم
الليل والنهار باختلافهما وهيئتهما على قدرته على البعث وكل
مقدور وقدم الليل على ذكر النهار تنبيها على ان الظلمة عدم والنور
وجود والعدم سابق على الوجود والشمس والقمر اللذان هما الليل والنهار
وقدم الشمس على ذكر القمر لكثرة نفعها ولما ثبت انه تعالى المنفرد
بالخلق قال سبحانه لا تسجدوا للشمس التي هي من اعظم اياتكم
واعاد النافي تاكيدا فقال ولا للقمر فانهما دالان على وجود الاله مخلوقان
مسخران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبارة عن نهاية التعظيم
وهو لا يليق الا بالذي اوجدهما من العدم قال تعالى واسجدوا لله
اي الذي له كل كمال من غير شائبة نقص واختلف في عود الضمير
في قوله تعالى الذي خلقهن على اوجه اولاها رجوعه للايات
الاربع كما جرى عليه الجلال المحلي وقيل يرجع لليل والنهار والشمس
والقمر قال الزمخشري زعم جماعة ما لا يعقل حكمه حكم الانثى والاناث
يقال الاقلام بريتها وبريتهن وناقشه ابو حيان من حيث انه لم
يفرق بين جمع القلة والكثرة في ذلك لان الافصح في جمع القلة ان
يعامل معاملة الاناث وفي جمع الكثرة ان يعامل معاملة الانثى
فالاصح ان يقال الاجذاع كسرتهن والجذوع كسرتها واجاب
بعضهم بان الزمخشري ليس في مقام بيان الفصيح والافصح
بل في مقام كيفية مجي الضمير ضمير اناث بعد تقدم ثلاثة اشيا

مذكرات

مذكرات وواحد مونث والقاعدة تغليب المذكر على المونث وقال
البغوي انما قال خلقهن بالتانيث لانه اجراها على طريق جمع
التكسير ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المونث والظاهر ان
الكل عبيده وكان السيد لا يرضى باشراك عبده عبد اخر في عبادة
سيده قال تعالى ان كنتم اياه اي خاصة بغاية الرسوخ تعبدون كما
هو صريح قولكم في الدعا وقت الشدائد لا سيما في البحر وفي الاية
اشارة الى الحث على صيانة الادميين عن ان يقع منهم سجود لغير
ربهم لمقامهم عن ان يكونوا ساجدين لمخلوق بعد ان كانوا
مسجودا لهم فانه تعالى امر الملائكة الذين هم من اشرف خلقه
بالسجود لادم وهم في ظهره فتكبر ابليس فابد لعنه الى يوم الدين
فان استكبروا اي اوجدوا التكبر عن اتباعك فيما امرتهم به من
التوحيد فلم ينزهوا الله تعالى عن الشريك فالذين عند ربك اي من
الملائكة قال الرازي ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال
عند الملك من الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى انا عند ظن
عبدي بي وانا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي يسبحون له بالليل
والنهار اي دائما لقوله تعالى وهم لا يسامون اي لا يملون ولقوله
تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان قيل اشتغالهم بهذا
العمل على الدوام يمنعهم من الاشتغال بسائر الاعمال مع انهم
ينزلون الى الارض كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك
وقال تعالى عن الذين قاتلوا يوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين اجيب بان الذين ذكرهم الله تعالى
هنا بكونهم مواظبين على التسبيح اقوام معينون من الملائكة
بنيه اختلف في مكان السجدة فقيل هو عند قوله تعالى اياه